ثم المليح ثم بحرة الرعاء من ليّة فاتيتهن بها مسجدا فصلى فيه واقام فيها يومين
من هذيل فقتله رجل من بني ليث فقتله به وهو اول دم اقتل في الاسلام
واسر في طريقه نجيح مالك بن عوف فبدنه ثم سلك في طريق فسال عن اسمها
فقيل الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها حتى نزل تحت سدرة فقال
لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ان تخرج واما ان تحرب عليك قال لن نخرج فاموا باخرابه
ثم مضى حتى انتهى الى الطايف فنزل قريبا من حصنه فضرب به عسكره فقتل
ناس من اصحابه ثم اقبل رشقهم اهل الحصن رشقا فاصيب من المسلمين بجراحته
وقتل فيهم اثنا عشر رجلا فيهم عبد الله بن امية وعبد الله بن ابي بكر الصديق يومئذ
جرح رماه ابو محجن الثقفي فاندمل ثم انتقض بعد ذلك فمات في خلافة ابيه
وذلك انا لعسكرا قترب من حايط الطايف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر
المسلمون على ان يدخلوا حايطهم اغلقوه دونهم فلما اصيب اوليك النفر
من اصحابه بالنبل ارتفع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجده اليوم الذي في
الطايف ووضع عسكره هناك فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل بضع
عشرة ليلة ومعه امراتان من نسايه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم
صلى بينهما طول حصاره الطايف فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية بن وهب
ابن معتب بن مالك على مصلاه ذلك مسجدا وكانت فيه سارية فيما يزعمون
لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا ورموا بالنبل ونصب عليهم المنجنيق ورماهم
فيما ذكر ابن هشام قال وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام اذ ذاك وكان
قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سريته ذي الكفين وفي المنتقى عن محمد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق الى اهل الطايف اربعين يوما حتى اذا
كان يوم الشدخة عند جدار الطايف دخل نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت دبابة ثم رفعوها الى جدار الطايف ليحرقوه فارسلت عليهم ثقيف
سككا الحديد محماة بالنار فحرجوا من تحتها فرمتهم بالنبل فقتلوا منهم رجلا
ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف وتحريقها فوقع الناس فيها
يقطعون قطعا ذريعا ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقال عليه الصلاة والسلام
انا ادعها لله وللرحم وفي المواهب ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام اي عبد
نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر قال الدمياطي فخرج منهم بضعة عشر عبدا واسلموا

فيهم

فيهم ابو بكرة اسمه نفيع بن الحارث تسور حصن الطايف في اناس وتدلى منهم بكرة
بفتح الباء خشبة مستديرة في وسطها بجر يستقي عليها كذا في القاموس فكناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة وعند مغلطاي ثلاثة وعشرين عبدا وكذا في البخاري
واعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كل رجل الى رجل من المسلمين يعونه
فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة فلما اسلم اهل الطايف تكلم نفر منهم في
اولياء العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولئك عتقاء الله وعتقاء ام سلمة
انها قالت ذخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمتها في ايام محاصرة الطايف وعندها اخوها
عبد الله بن امية وتحدث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك
بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان كناية عن سمنها يعني بارنع عكن
في بطنها لكل عكنة طرفين فيكون ثمان من خلفها فلما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم
في فتح الطايف وفي الاكتفا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لابي بكر الصديق رضي
الله عنه وهو محاصر ثقيف يا ابا بكر اني رايت انك اهديت لي قعبة مملوة وندية
فنقرها ديك فاهراق ما فيها وكان ابو بكر ما هرا في تعبير الرويا مشهورا بين
العرب به فقال ما اظنك تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك لشوان خويلة بنت الحكم السلمية امراة عثمان بن
مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي مارية ابنة
او حلي القارعة ابنة عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فذكر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لها وان كان لوبوذن في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر
ابن الخطاب فدخل عمر بنفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما
حديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته او ما اذن فيهم يا رسول الله قال لا
قال افلا اوذن بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل فلما استقبل الناس نادى
سعيد بن عبيد الا ان الحي مقيم يقول عيينة بن حصن اجل جهده كراما فقال له رجل
من المسلمين قاتلك الله يا عيينة تمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد جيت تنصره قال اني واله ما جيت لاقاتل ثقيفا معكم ولكني اردت ان
يفتح محمد الطايف فاصيب من ثقيف جارية اطاها لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم
شاكين انتهى وفي رواية فلما اذن بالرحيل ضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم
يفتح علينا الطايف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال فغدوا فاصاب
المسلمين جراحات وفقيت يوميذ عين ابي سفيان بن حرب فذكر ابن سعد ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له وهي في يده ايها احب اليك عين في الجنة او ادعو الله تعالى فيردها

لا يدخلن هؤلاء عليكن ولم نوذن له صلى الله عليه وسلم